

حتى تُحجز بينهم⁽²⁴⁾.

تلك حادثة سلام وتحية تحول النص فيها من روح السلام إلى روح المحاربة والمقارعة. والأصل في الأمر أن هذا النص قام على مفارقة نصوصية تمثلت بالانتقال من حال (المشاكلة) إلى حال (الاختلاف). ذلك أن أساس النص هو في جملة التحية المتعارف عليها جملة (السلام عليكم)، وهي نص يقتضي نصاً مماثلاً هو: عليكم السلام، وبذا يكتمل الحدث ويكتمل القول. ولكن الأمر جاء على نقيض ذلك، وسوف ننظر إلى النص ومدى تحولاته، من خلال الوقوف على نواته الإنشائية (الصوتيم) في حالها الأساس وفي تحولها النصوبي.

السلام عليكم،

هذه جملة هي في أصلها نص إبداعي مفتوح يقوم على الاختلاف، وهذه صفات تصدق على حال المستخدم الأول، مبتكر الجملة ومؤلفها، ثم دخلت في الاستخدام العام وتحولت بذلك لتصبح تحية اجتماعية لها دلالاتها الخاصة دينياً واجتماعياً، وهي تحية متفق عليها وعلى حالاتها من حيث طريقة النطق بها وكيفية إلقائها ومن يلقيها على من، وكيف يكون جوابها. ولذلك فهي جملة يحوطها نظام كامل ومعروف من الاصطلاح والاتفاق والتواطؤ. وهذا النظام الضابط لهذه الجملة هو ما حوّلها من الإبداع إلى الاصطلاح، ومن الاختلاف إلى المشاكلة. ولذا فإن

(24) الأصفهاني: الأغاني ج 14 ص 61-62، دار الفكر ومكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.